Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجانب الآخر من الباب

الثلج يتطاير كأنه يهطل من الأرض صوب السماء. الظلام بدأ يندف ثلجه الأسود أيضاً داخل عينيّ ليلى، وهي تغادر المستشفى في الضاحية الباريسية.

تجر أمامها المقعد الحديدي المتحرك لابنها شاكر وعجلاته تغوص في ثلج تركض فراشاته البيض في المدى منذ يوم وليلة. (إنني حصان مسكين متعب يجرّ عشرات العربات ولا يدري كيف ولماذا.

كنت مهرة شبه سعيدة على شواطىء الضوء. أشق طريقي ككاتبة في الصفحة الثقافية في إحدى صحف بيروت وأحلم بالنجاح، وها أنا بصعوبة أنتزع خطاي من الثلج.

يومها كنت عاشقة لعينيّ نعيم احتمي بهما في الملجأ من رعد القصف وذعر الموت.. كانت عيناه العسليتان الدافئتان نافذتين اركض إليهما وأهرب عبرهما إلى حقول شاسعة صامتة إلا من أصوات العصافير، بعيداً عن أصوات القصف والرعب التي لم أعرف سواها منذ كنت في العاشرة من عمري حين انفجرت الحرب..

عينان في الملجأ تصفّحانني ضد الخوف والموت والألم، وضد بعوضة بحجم جرذ، وجرذ بحجم قط. نجلس وسط عشرات الأسر الأخرى الجارة، محاطين بأسرتينا، وتتعانق نظراتنا خلسة في مؤامرة لطيفة لقتل الحضور، نلغيهم من الملجأ واحداً بعد الآخر بممحاة لامرئية، مع اصواتهم ورائحة عرقهم وعفونة جدرانهم وجرذانهم وأصوات حربهم وجنونهم ونبقى وحيدين معاً في تلك الحقول الخضر الهادئة.

كيف انتهي بي ذلك كله إلى هذه المسيرة الذليلة الحزينة بين البيت والمستشفى المجاورة ثلاث مرات كل اسبوع على طول خمسة اعوام من الفقر والقهر؟.